

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[329] الآية أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الَّذِينَ نَافِلًا وَقَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ يُخَذَّرُ لِمَنْ اتَّقَى وَلَا تَطْغَوْا لَعْنَةُ الْفَاسِقِينَ* سبب النزول روى جمع من المفسرين كالشيخ الطوسي في التبيان، والقرطبي وصاحب المنار عن ابن عباس أن نفراً من المسلمين كانوا أثناء وجودهم في مكة قبل الهجرة يعانون من ضغط المشركين وإذاءهم، فجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلبوا منه أن يسمح لهم بقتال الأعداء فأجابهم النبي في حينه أنه لم يؤمر بالجهاد، ومضت أيام على طلب هؤلاء، حتى هاجر المسلمون إلى المدينة وتهيأت هناك ظروف وشروط الجهاد المسلح، وأمر الله المسلمين بالجهاد، فأخذ بعض من أولئك نفر الذين كانوا يصرّون على النبي للسماح لهم بالجهاد وقاتل الأعداء في مكة يظهر الكسل والتهاون في تنفيذ الأمر الإلهي، ولم يبدوا أي حماس أو رغبة في الجهاد، كما كانوا يظهر ذلك في مكة، فنزلت هذه الآية وهي تحث